مؤتمر دور تربية الطفل في الإصلاح الحضاري
القاهرة 27 – 29 يونية 2001

عبد الرحمن النقيب*

فكرة المؤتمر وأهدافه

جاءت فكرة المؤتمر انطلاقاً من إيمان المعهد العالمي للفكر الإسلامي - مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة ومركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس بالدور المحوري الهام لتربية الطفل بمفهومها الواسع الشامل في تحقيق الإصلاح الحضاري المنشود للأمة الإسلامية وتمكينها من تجاوز مرحلة التخلف وتحقيق الحضور العالمي والإسهام في الحضارة الإنسانية وترشيدها، ورغبة صادقة في حشد طاقات العاملين في مجال رعاية الأطفال وتربيتهم وتنشئتهم وتنميتهم وتثقيفهم لدراسة هذه القضية المصيرية الخطيرة وبذل الجهود المخلصه للتعامل معها.

واستهدف المؤتمر إثارة الوعي العام بخطورة وأهمية تربية الطفل تربية إسلامية تسهم في تحقيق آمال الأمة في تحقيق النهوض الحضاري المنشود، ودراسة العقبات التي تحول دون ذلك، والتنبيه على المتطلبات اللازمة لإعداد الوالدين والمعلمين لهذا الغرض، وتحديد دور التربويين، وبيان أهم الخصائص والسمات والقدرات والمهارات والاتجاهات والقيم اللازم اكسابها للأطفال لتمكينهم من مواجهة التحديات الحضارية الذي يواجهونها اليوم وفي المستقبل.

وقد عقد المؤتمر برعاية الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي في مصر، وتحدث في جلسة الافتتاح كل من الدكتور محمد عوض تاج الدين نائب رئيس جامعة عين شمس، والدكتورة ليلي كرم الدين مديرة مركز دراسات الطفولة في الجامعة رئيسة المؤتمر،

* أستاذ أصول التربية في جامعة المنصورة.

والدكتور عبد الحميد أبو سليمان رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والدكتور عبد الرحمن النقيب مقرر المؤتمر.

أوراق المؤتمر وبحوثه

حضر المؤتمر حوال مائتين وخمسين مشاركاً من أساتذة الجامعات والعلماء والباحثين، وتم فيه مناقشة تسعة عشر بحثاً، إضافة إلى عرض ملخصات لثلاثة عشر بحثاً أخرى في جلسات خاصة بالباحثين الشباب، وذلك على مدى ثلاثة أيام.

تناول الأستاذ الدكتور عبد الحميد أبو سليمان في بحثه (**تحليل الخطاب التربوي السائد الموجة للطفل ومدى نجاحه في أحداث الإصلاح الحضاري**). وأكد على افتقار الخطاب التربوي الموجه إلى الطفل إلى عناصر القوة النفسية وإعمال العقل، وركز على ضرورة تطهير ثقافة الطفل من شوائب الخرافة وعناصر الخوف. كما دعا التربويين إلى النهوض بمسؤولياتهم في تطوير خطاب تربوي مناسب للطفل وللوالدين يناسب متطلبات المرحلة التي تمر بها الأمة.

وناقش الأستاذ الدكتور قدري محمود حفني - (**التحديات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تواجه الإصلاح الحضاري**) وركز على أحادية القطب المسيطر، والثورة الاتصالية، وازدياد الحديث عن المجتمع المدني وحقوق الإنسان، والتصارع القيمي داخل المجتمع وتزايد مخاطر العنف المنظم عالميا مما يؤكد الحاجة إلى منظومة قيمة لمواجهة هذا العالم الجديد. وتتمثل تلك المنظومة في تربية الأبناء على: تحمل الآخر المختلف، وتدعيم قيمة التفكير العلمي، وتنمية التفكير النقدي الابتكاري.

وعرض الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب **منهجية البحث في الطفولة – أ.د. سيد عثمان نموذجاً**، حيث وضح مكونات المنهجية الإسلامية: العنصر المفاهيمي، والعنصر النظري الفلسفي، وقواعد التفسير، عنصر تحديد الإشكاليات والمعضلات الأجدر بالتناول، وعنصر تأكيد الوجود. وبين المهارات اللازمة لتكوين تلك المنهجية: كيفية التعامل مع القرآن والسنة، كيفية التعامل مع التراث، كيفية التعامل مع الفكر التربوي الغربي، كيفية

التعامل مع الواقع. وكيف امتلك أ.د. سيد عثمان مكونات تلك المنهجية، ومهاراتـــها المختلفة، وكيف طبقها في بحوثه في مجال الطفولة.

تحدث الأستاذ الدكتور علاء كفافي عن **النسق الأسري المولد الاضطراب عند الأبناء**. وأوضح أهمية الأسرة باعتبارها نسقاً وجماعة أولية، وأشار إلى ألوان عديدة من التعاملات الأسرية الخاطئة سواء من الأم أم الأب أم منهما معا والتي تحدث الاضطراب عند الأطفال. وضرورة إعداد الوالدين مسبقاً للتعامل الصحيح مع الأبناء.

وتحدثت الأستاذة الدكتورة ليلى كرم الدين في ورقتها عن: **دور الأسرة في بناء شخصية الطفل وتنميته**. وأوضحت عملية التنشئة الاجتماعية: تعريفها وأهم أهدافها، ودور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وفي بناء شخصية الطفل وتنميته، وإبراز الاتجاهات الحديثة في الدراسات التي تصدت لموضوع الأبوة، والكفايات اللازمة لها وأهم البرامج التي أعدت لزيادة كفاءتـــها وفعاليتها في تنمية الأطفال.

قدم الأستاذ الدكتور هشام الطالب عرضاً علمياً حول: **بناء الطفل المسلم في مواجهة تحديات العصر**، وناقش مظاهر النمو المختلفة للطفل: النمو العقلي واللغوي والاجتماعي في المراحل العمرية المختلفة، وأهمية الرعاية الأسرية المبكرة لإثراء بيئة الطفل وأعطى الرضاعة الطبيعية وزنـــها الحقيقي في صحة الطفل، كما أعطى السنوات الأولى من عمر الطفل أهمية بارزة في حسن تربيته ورعايته.

وبين الأستاذ الدكتور أحمد المهدي **كيف نربي الطفل من أجل الإصلاح الحضاري: منظور إسلامي حضاري معاصر**، حيث تحدث عن المتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية التي تمثل تحديات للأمة العربية والإسلامية. كما توقف عند مصطلحات البحث الكبرى: الحضارة والتربية والإصلاح ثم قدم تصوره لمفهومي العالم والإنسان، وفقاً للرؤية الإسلامية والتضمنيات التربوية لتلك الرؤية.

وتحدث الأستاذ الدكتور عبد الغني عبود عن **أهم تجارب الإصلاح الحضاري عن طريق تربية الطفل: نماذج إسلامية وعالمية**. وعرض في ورقته لتجارب ألمانيا وروسيا البلشفية وأمريكا وكيف كانت التربية أداة الإصلاح الحضاري في كل منها. ثم أفرد حديثاً

مطولا عن التجربة الإسلامية في عصور الازدهار الإسلامي بمؤسساتـــها التربوية العديدة ونشرها للعلوم والمعارف ونجاحها في إقامة حضارة إسلامية زاهرة.

وقدم الأستاذ الدكتور رشاد موسى ورقة عن **البناء النفسي للطفل لمواجهة التحدي الحضاري في ضوء المنظور الإسلام**، حيث بين مكانه الأولاد في الإسلام، والاهتمام بتربية الطفل منذ تكوين الجنين، ومراحل الرضاعة، والفطام، والمهد والصبي كما عرض لآراء بعض علماء التربية المسلمين الذين اهتموا بالطفولة: الغزالي وابن سينا، وألوان الرعاية التي حظي بـــها الطفل المسلم: الرعاية البدنية والوجدانية والعلمية والاجتماعية وكيف يمكن الاستفادة من كل ذلك في عصرنا الحديث.

تناولت الأستاذة الدكتورة صفاء الأعسر موضوع: **تربية الطفل والإصلاح الحضاري من الذكاء إلى الحكمة**، وعرضت لمجموعة التوترات التي تعاني منها المجتمعات الحديثة: التوترات الناجمة عن الصراع بين العالمية والمحلية، وبين العالمية والفردية، وبين الحداثة والأصالة، وبين الاعتبارات الفورية والاعتبارات الآجلة في حل المشكلات، وبين تدفق المعرفة وقصور البشر عن استيعابـــها، وبين الماديات والروحانيات كما عرضت أيضاً لاستراتيجيات مختلفة لمواجهة تلك التوترات ومنها: نظرية الذكاء المتعدد، ونظرية قابلية المخ للتعديل الذاتي، ونظرية الذكاء الوجداني، ونموذج السلوك الذكي، ونموذج الإثراء لكل المدرسة، واختارت هي نموذج الحكمة وعرضت لأهم أبعاده.

أوضحت الأستاذة الدكتورة نادية شرف **خصائص الطفل القادر على التحدي**، ففي عالم شعاره: العقل والعلم والتكنولوجيا، فإن الطفل بجوار تمسكه بعقائده وإسلامه لابد أن تنمي لديه مهارات التفكير، وحب الجماعة، والتعلم مدي الحياة. والمدرسة والأسرة معا مطالبان بتنمية جميع قدرات الطفل العقلية والوجدانية.

ناقش الأستاذ الدكتور إلهامي إمام كيفية **تحقيق الانتماء عند الأطفال لمواجهة التحدي**. فوقف طويلاً عند مفهوم الانتماء لغة واصطلاحا، وعلاقة الانتماء بالاغتراب والولاء والفردية وذكر أنواع الانتماء ومستوياته، وأساليب تحقيق الانتماء الايثاري لا الأناني لدي الأطفال من خلال اللعب الإيهامي، والتعبير القصصي، والتعبير الفني والنشاط العقلي.

وجاءت ورقة الأستاذ الدكتور عبد المطلب القريطي عن: **الموهبة والتفوق: إشكالية المفهوم ونموذج جديد**، وتوقفت عند جوانب الالتباس في معنى الموهبة والتفوق من خلال متابعة التعريفات التي أوردها العلماء والباحثون للمصطلحين، ثم خلص إلى نموذج مقترح للأداء الإنساني الفائق يشمل الموهبة والتفوق والإبداعية والعبقرية، والعوامل الوسيطة التي تؤدي إلى ذبول الموهبة والطاقات الكامنة لدى الفرد أو تساعد على تحققها من خلال الأداء المتفوق، والإبداعي، والعبقري.

تناول الأستاذ الدكتور كمال الدين حسين **دور التواصل الشفاهي والقصة في التنشئة الثقافية للطفل وتنمية إبداعه**، فتحدث عن أهمية التواصل الشفاهي بين (الراوي) أو المعلم والمستمع أوالتلاميذ خلال فنّ رواية القصة سواء داخل حجرات النَّشاطات والفصول أو خارجها، كما دعت الورقة إلى الاستفادة من كبار السن وأصحاب الخبرات في المجالات كافة لإكساب الأطفال كثيراً من الخبرات من خلال التواصل الشفاهي والحكي.

ناقش الأستاذ الدكتور مجدي عبد الكريم **أساليب إثارة التفكير والإبداع داخل حجرة الدراسة في عصر المعلومات**، فتحدث عن الطريقة المبدعة في التدريس في عصر المعلومات، وتنمية الإبداع متعدد الأبعاد لدى الطلاب الموهوبين، وأساليب التدريس من أجل التفكير والإبداع، واتجاهات المدرسين نحو تعليم التفكير، ووسائل تحسين تعليم التفكير في مدارسنا.

تناول الأستاذ عبد التواب يوسف **دور أدب الطفل في تحقيق التنشئة الثقافية للأطفال وإعدادهم لعالم الغد**، ومن خبرته كأديب أطفال تحدث عن تضافر الفنون في إثراء الطفل ثقافياً، وأثر حكايات ما قبل النوم على الطفل، والاهتمام العالمي بأدب الطفل، وضرورة عودة الأطفال إلى ساحة الشعر لتذوقه ومراعاة الفروق الفردية والمراحل العمرية عند صياغة أدب الطفل.

تحدثت الأستاذة الدكتورة ليلى عبد المجيد عن **الإعلام والتنشئة الاجتماعية للطفل: دراسة حالة مصر**، وتناولت فيه مدى تعرض الطفل المصري لوسائل الاعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتليفزيون وفيديو وإنترنت، ومزايا تلك الأدوات الإعلامية، وآثارها السيئة

خاصة أفلام الكارتون، والإعلانات، وأفلام العنف وكيف يمكن ترشيد استخدام تلك الوسائل لحسن تربية الطفل.

ناقش الأستاذ الدكتور رشدي طعيمه **العولمة وأدب الطفل العربي** فوقف عند مصطلح العولمة، والموقف من العولمة بين التأييد والمعارضة، كما بين أهم الاتجاهات المعاصرة في أدب الطفل وقدم رؤية مستقبلية لأدب الطفل العربي.

قدم الأستاذ الدكتور فتحي الزيات دراسة حول **أثر إدمان الأطفال للتليفزيون على نموهم العقلي والمعرفي وبعض الخصائص النمائية الأخرى**، أوضح فيه مدى استخدام الأطفال للتليفزيون. والآثار السلبية لهذا الاستخدام على النمو العقلي والمعرفي والوجداني وطالب بضرورة وجود فلسفة واضحة لاستخدام أطفالنا للتليفزيون استخداما يراعى مطالب النمو السليم.

وبجوار تلك الدراسات المتخصصة التي أعدها الأساتذة الخبراء في مجال الطفولة. شملت فعاليات المؤتمر عرض مجموعة من الأبحاث التي تم اختيارها من بين الدراسات التي تقدم بـــها شباب الباحثين. وشملت تلك الدراسات ما يلي:

- د. أسماء الســـرسي / د. أماني عبد المقصود: **(المساندة الاجتماعية كما يدركها المراهقون وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية)**
- د. أماني سعيدة سيد إبراهيم: **(العلاقة بين العدوان والتوكيدية وأساليب المعاملة الوالدية وأثر برنامج لخفض السلوك العدواني باستخدام النمذجة والتصوير الفوري لدى أطفال المرحلة الابتدائية)**
- د. إيمان أحمد خضر / د. جمال فايد: **(أثر استخدام الأنشطة المسرحية على بعض المهارات الاجتماعية لدى الأطفال المعاقين ذهنيا القابلين للتعلم – دراسة تجريبية)**
- بدرية بنت صالح بن عبد الرحمن الميمان **(مرحلة الطفولة المبكرة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة)**
- د. جبر محمد جبر / د. محمد عبد المجيد موسى **(الإنجاز لدى عينات من الأطفال المصريين المقيمين داخل مصر وخارجها)**

- د. جمال تفاحة / د. سونيا هانم قزامل (**فعالية تدريس وحدة مختارة من الدراسات الاجتماعية في تنمية حب الاستطلاع والتفكير التقويمي، وأثر ذلك على الاتجاه نحو الدراسات الاجتماعية، وخفض النشاط الزائد لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي**).
- د. خالد عبد الرازق السيد (**أثر وجود جماعة الأقران على الأداء الابتكارى لطفل الروضة دراسة شبة تجريبية**)
- د. سنيه جمال عبد الحميد (**نمو فكرة الوطن عند الطفل**)
- صلاح الدين عبد القادر محمد (**علاقة توكيدية الأب بتربية الأبناء وأثر ذلك على مشاركتهم في الأنشطة التربوية**)
- د. صلاح الدين محمد توفيق (**دور المدرسة في تأصيل السلوك الجمالي للطفل من منظور إسلامي**)
- د. عبد الرحمن سيد سليمان / د. سميرة محمد شند (**وجهة الضبط وعلاقتها بالسلوك التعاوني لدى الأطفال**)
- د. عبد الله على محمد إبراهيم (**فاعلية برنامج تعليمي مقترح لتنمية المفاهيم العلمية الشائعة في تساؤلات أطفال ما قبل المدرسة واكتسابهم لبعض مهارات عمليات العلم**)
- د. فتحي عبد الرسول محمد (**تطوير بعض جوانب التعليم الابتدائي في ضوء عصر العولمة " دراسة تحليلية**)
- د. منى السالوس (**القيم الإسلامية في قصص أطفال المرحلة الابتدائية**)

وقد تمخضت مداولات المؤتمر عن عدد من التوصيات كان منها ضرورة الاهتمام بتنقية ثقافة الطفل من كل شوائب الخرافة والتسلط والإرهاب وتقديم ثقافة علمية تقوم على الحوار وتؤكد مبادئ الشورى واحترام رأى الآخر، والعمل على ترسيخ القيم الدينية التي تدعو إلى التسامح بين الأطفال ونبذ العنف وقبول الآخر وذلك من خلال برامج الإرشاد الدينية والنفسية المتخصصة. وأوصى المؤتمر بضرورة إصدار مجلة علمية متخصصة

موجهة للآباء حول تنشئة الطفل ورعايته والمشكلات التي يتعرض لها والبرامج التي تساعد الوالدين في حل هذه المشكلات.

كما وجه المؤتمر نداء إلى جميع التربويين بضرورة الاهتمام بقضايا الطفل وإجراء الدراسات والبحوث لإثراء بيئة الطفل داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، والتصدي للمشكلات التي تحول دون توفير بيئة للطفل تمكنه من أداء دوره الحضاري المنشود، وكذلك ضرورة تقديم دراسات ذات مستوى علمي غير أكاديمي بحت توجه إلى الوالدين وإلى المعلمين لتساعدهم مساعدة مباشرة على تربية الطفل في سنوات العمر المختلفة.

كما وجه نداء إلى جميع رجال الإعلام والمسؤولين عن وسائل الإعلام بضرورة تخصيص برامج خاصة موجه إلى الأطفال، وأخرى إلى الوالدين تدور حول تربية الطفل تربية سليمة تمكنه من مواجهة تحديات العصر، وضرورة الحد من أفلام العنف والجريمة نظراً لتأثيرها السيئ على الأطفال.

ومن الجدير بالذكر أنه يجري العمل حالياً على إخراج أعمال المؤتمر في كتاب يتضمن بحوث المؤتمر وأهم التعقيبات التي قدمت حولها وتوصيات المؤتمر. ويتوقع أن يتم الفراغ من ذلك في شهر مارس عام 2002 بإذن الله.